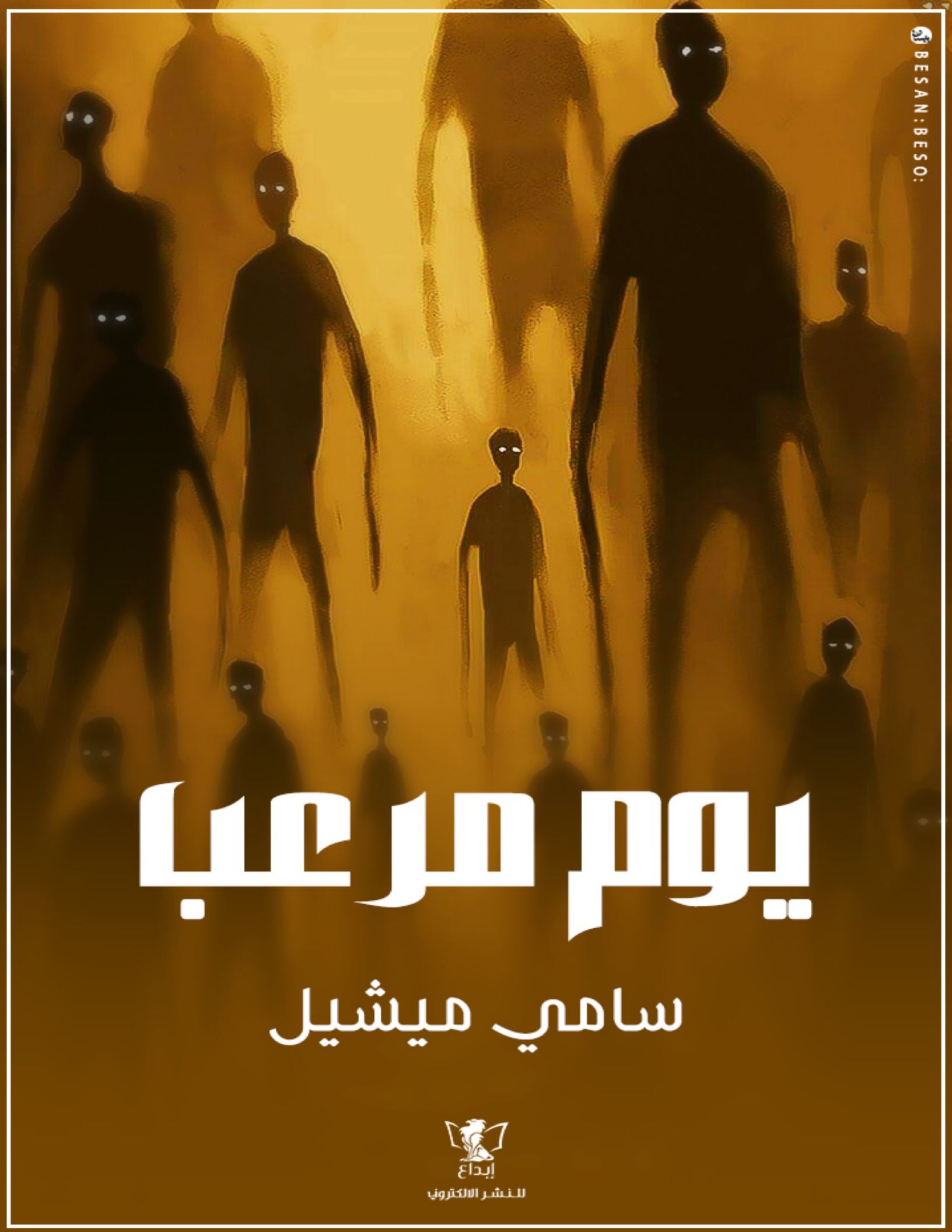
BESAN:BESO:
يوم مرعب
سامي ميشيل
إبداع
للنشر الالكتروني

يوم مرعب

إبداع

سامي ميشيل

تصميم

الغلاف: Besan Beso

الداخلي : Dina Y Elshaarawi

تعبئة ورابط إليكتروني : Dina Y Elshaarawi

فريق عمل

إبداع

للنشر الإلكتروني

(قصص وحوادث مرعبة حدثت بالفعل)

(١)

يوم مرعب (شاهد الشبح)

منذ فترة كبيرة كانت هناك أسرة تجلس أمام التليفزيون ليلاً في بريطانيا وتشاهد قناة "BBC"، وفجأة ظهر إعلان قصير عن برنامج يعرض للمرة الأولى اسمه "شاهد الشبح"، كان الإعلان يعرض لقطات مرعبة وغريبة، ومقدمي البرنامج يتحدثون عن الأشباح وحقيقة وجودهم، وانتهى الإعلان بجملة ختامية "انتظروا الحلقة الأولى يوم ٣١ أكتوبر القادم" يوم الهالوين، وفي لحظات بسيطة انجذبت الأسرة المكونة من أب وأم وابن صغير وانتظروا موعد عرض

الحلقة بشغف كبير، خاصة وأن هذه النوعية من الغرائب لم تكن تقدم على التليفزيون، بالإضافة إلى أن قناة "BBC" كانت أكبر مصدر موثوق به في بريطانيا من حيث الأخبار والتغطيات والتقارير والتحقيقات، وقد انجذب مع الأسرة أكثر من ١١ مليون بريطاني، شاهدوا الإعلان وانتظروا الحلقة.

مرت الأيام وجاء الهالوين، وكانت الأسر تقوم بالاتصال بمعارفهم عن طريق الهاتف الأرضي لتذكيرهم بميعاد عرض الحلقة في التاسعة مساءً، وجلست الأسرة الثلاثية الصغيرة تشاهد، حتى بدأت الحلقة، وقدمها مذيع ومذيعة يمتلكان شهرة واسعة في بريطانيا، وكانا ينكران حقيقة

وجود الأشباح، ويتهمان القصص التي تتحدث عنهم بالدجل، والخرافات. وبعد عدة دقائق عرض المذيع في البرنامج فيديو صوره المراسلين التابعين للبرنامج، من أكثر فيلا يقال أنها مسكونة في بريطانيا، وتدور حولها الكثير من القصص المرعبة والغريبة، البعض يقول إنهم يشاهدون أجسامًا سوداء تتحرك ليلاً في أكثر من اتجاه وبسرعة رهيبة، والبعض الآخر يقول إن اللعنة تحاوط هذا المكان من كل جانب. وهذه الفيلا كانت في منطقة هادئة وبعيدة عن زحام المدينة، ويعيش فيها أم في الأربعين من عمرها، مع ابنتيها الصغيرتان.

وقالت الأم لمراسلين البرنامج إن القصة بدأت حينما اشترت هذا المنزل منذ ثلاثة سنوات، وكان سعره زهيدًا جدًا في مقابل مساحته وديكوراته المُكلفة، ولكنها لم تلفت إلى ذلك، ونقلت أساس بيتها في غضون يومين، ومنذ أن وطئت أقدامهم هذه الفيلا، والأحداث المرعبة الغريبة تتكرر دومًا بنفس النمط المخيف، وتسمع هي وبنتيها أصوات قطط في كل مكان ببعض الأوقات، وحين يبحثون عن مصدر هذه الأصوات لا يجدون قطط في الفيلا، أو حتى الشارع.

ومن أسوء المواقف التي يتعرضون لها دومًا، عندما يسمعون أصوات طرق شديدة على أنابيب

المياه الحديدية الموجودة في الطابق السفلي للفيلا، وتذهب الأم كل مرة لتعرف مصدر الصوت، فترى جسم أسود متوسط الطول، وعينيه بيضاء وبارزة للخارج، يمسك بحديدة طويلة، ويضرب الأنابيب بقوة.

واستمرت الأم في حديثها، وأكدت أن التجارب المخيفة لم تتوقف عند ذلك الحد، فهي ترى في بعض الليالي أجسامًا سوداء تسير في غرفتها بشكل دائري، وفي نفس اللحظة تشعر بجسم بارد ينام خلفها في السرير، وتخشى دومًا الالتفاف لترى مَن خلفها ؟، لأنها حينما فعلت ذلك في المرة الأولى رأت وجهًا شيطاني، لم تنساه حتى الآن.

اغرورقت عين الأم بالدموع، وبكت بغزارة، فهدأها المراسلين، وابتعدت الكاميرا عنها، وجابت أرجاء الفيلا، فكانت الفيلا مكونة من ثلاثة أدوار، ولها إضاءة باهتة، وطلاء باهت أيضًا يحتل الجدران كلها، وكان لونه أبيض، وفي منتصف صالة الفيلا كانت هناك سفرة كبيرة، لها عشرة كراسي ، وفوق هذه السفرة تعلقت نجفة ضخمة للغاية، بها شموع عفى عنها الزمان.

وذهب المراسلين فيما بعد إلى غرفة البنتين، فكانا توأم، وفي عمر العشرين، ويتضاحكان مع المراسلين، ويتعاملان بشكل طبيعي للغاية، مما

وضع قصص الأم في مأزق، وظن المشاهدين أنها تكذب لتحصل على الشهرة أو المال.

وانتقلت الكاميرا فجأة من الفيلا المسكونة إلى الاستديو، وتحدث المذيع الرئيسي الذي كان يجلس على كرسي ويرتدي بذلة سوداء أنيقة، وجسده متناسق، وشعره مليء بالخصلات البيضاء الطويلة قائلاً للمذيعة التي كانت تجلس بجواره، ولها شعر أصفر طويل، وترتدي فستانًا أسود:

-أنا لا أثق في مثل هذه القصص، فالناس دومًا يشككون في كل شيء، وقد يروا مثلاً أضواء غريبة في السماء، فيعتقدون أنها أجسامًا طائرة، ويهملون فكرة أنها قد تكون نجومًا، أو طائرات

تطير على ارتفاع عالي، الناس يعشقون الغموض والخيال، وكل ما هو غريب يلفت أنظارهم إليه.

ضحكت المذيعة برقة، وقالت:

-ولكن ذلك لا ينفي حقيقة وجود كائنات غريبة تعيش معنا، ولا ينفي أيضًا فكرة أننا لسنا وحدنا في الكون، فلا تنسى حوادث الكائنات الفضائية الغريبة، مثل حادثة "روزويل" التي تحطم بها طبق طائر منذ خمسين عامًا في أمريكا، وتكتمت السلطات هناك على هذه القصة لسنوات، حتى ظهرت منذ أعوام بسيطة، صور وفيديوهات يقال أنها من الحادث لأجسام فضائية تشبه أجسام البشر.

-ولكن كل شيء يمكن التلاعب به، نحن الآن في عصر الحداثة. ولكن دعينا لا نستعجل الأحداث، سنفتح الآن المداخلات الهاتفية، ألو ؟

ظهر صوت هادئ لرجل، فحياه المذيع، وطلب منه رأيه في هذه القصة، فقال الرجل:

-أنا أسكن في فيلا قريبة من هذه الفيلا، وكل ما حكته الأم حقيقي وليس كذبًا، فالقصة بدأت حين عاش في هذا المكان رجل غني مع زوجته، وأنجبا طفلاً كان اسمه "مايكل"، وعاشوا عمرًا طويلاً مع بعضهم، حتى توفى الرجل، ولحقته زوجته بعد سنة، وهنا وجد ابنهم نفسه في العشرينات من عمره، وبداخله طاقة رهيبة، ويملك مال كثير، بدون توجيه، أو إرشاد، فعرف

أصحابًا لا يعرفون سوى الفسق، وكان يذهب معهم كل يوم إلى الملاهي الليلية، ويتجرع الخمر، ويضاجع الفتيات،

وبمرور الوقت اعتاد على شرب أنواع مختلفة من المخدرات، حتى أصبح جسده هزيل، وفقد صحته، ودخل في حالة نفسية سيئة، وحبس نفسه في الفيلا مع القطط التي كان يربيها ويعشقها، وعندما كان يأتي أصحابه له، كان يرفض لقاءهم نهائيًا، ويتشاجر معهم، فأصبح بمرور الأيام وحيدًا مع عقله وذكرياته. ثم اختفى عن الأنظار، وبعد أسبوعين اشتم السكان القريبين منه رائحة تعفن قوية، فطلبوا الشرطة، والتي جاءت بدورها وحطمت باب المنزل،

وبحثت عن مصدر الرائحة، فوجدت مصدرين، الأول كان في الحمام الرئيسي للفيلا، فحطموا بابه وعثروا بداخله على أكثر من مئة قطة ماتت وتعفنت، وذهبوا للمصدر الثاني، وكان في الطابق السفلي، ووجدوا المراهق معلق بحبل في الأنابيب الخاصة بمياه الشرب، وكانت عينيه جاحظة للخارج، وجسده متعفن، ومنذ ذلك لم يقدر أحد على العيش في الفيلا، رغم أن أقارب الشاب، عرضوها للبيع بسعر زهيد جدًا، حتى اشترتها الأم وعاشت بها.

المتصل أنهى كلامه وأغلق الهاتف، وهنا طلبت المذيعة من المراسلين الحديث مع البنتين، فانتقلت الكاميرا من الاستديو للفيلا، وصعد

المراسلين للطابق الثاني، وطرقوا باب غرفة البنتين ثم فتحوا الباب ودلفوا، فوجدوا أمامهم صدمة كبيرة، كانت هناك بنت من الاثنين تنام على سرير صغير بظهرها، وجسدها يهتز بقوة شديدة، وتتحدث بلغة غريبة، وتنطق ألفاظًا صعبة، ومرعبة، تراجع المراسلين للخلف، وفجأة انقطعت الإضاءة عن الفيلا كلها، فركض جميع المراسلين إلى الطابق الأرضي، وظهرت أمام الكاميرا أجسادًا سوداء تتحرك في الفيلا بسرعة كبيرة، واستمعوا إلى موسيقى قديمة جدًا وحين انتهت، استمعوا إلى صوت قطط يغلف المكان كله. دب الرعب في قلوبهم، وركضوا ناحية باب الخروج، فوجدوه مغلق، فأبعدهم

مراسل كان ضخم الجثة للوراء، وضرب الباب بقدمه أكثر من مرة حتى انفتح، وركض المراسلين هربًا إلى الشارع، ثم انقطع تصويرهم.

عادت الكاميرا إلى الاستديو وسيطرت الدهشة على المذيع والمذيعة والمشاهدين وراء الشاشات، وفتحت المذيعة فمها وقبل أن تتحدث انطفأت الإضاءة، وظهرت نفس الموسيقى القديمة التي سمعها المراسلين في البيت، وحينما انتهت ظهرت بعدها أصوات القطط، فركضت المذيعة من الاستديو، وهرب المصورين، واقترب المذيع من الكاميرا، وكان الخوف الشديد يظهر عليه، وقال بصوت خفيض:

-من هنا ؟ هل هناك أحد ؟

وبعد ذلك انتهت الحلقة، وأصيب المشاهدين بالرعب، ولم يصدقوا ما شاهدوه. وقام الطفل الصغير وترك والده ووالدته وذهب إلى غرفته بجسده الضئيل الذي لم يتجاوز العشر سنوات، وأغلق باب غرفته، ونام. في الصباح طرقت الأم باب غرفته، ودخلت، فوجدت ابنها مربوط بحبل ومعلق من رأسه في سقف الغرفة، ووجدت أسفل قدمه ورقة كتبها بخط يده، وقال فيها:

-ليلاً انقطعت الإضاءة، وسمعتُ أصواتًا لأقدام تسير في الصالة، وإذا كان منزلنا مسكون بالأشباح، فأولى بالنسبة لي أن أكون واحدًا منهم.

صفعت الأم وجهها، وظلت تصرخ وانهارت حتى سقطت في الأرض.

وبعد أسبوع من عرض الحلقة وانتحار الطفل الصغير، ذاعت قناة "BBC" بيانًا للمشاهدين، أخبرتهم فيه أن كل ما حدث في الحلقة الأولى من برنامج "شاهد الشبح" كان تمثيلاً وليس حقيقيًا، وأن هدفهم كان إمتاع المشاهدين، ولكنهم لم يتوقعوا أن تحدث كل هذه الضجة.

وتسببت الحلقة في خلق حالة ذعر رهيبة للكثير من المشاهدين، وقد توجه بعضهم من كبار السن إلى المستشفيات لأنهم أصيبوا بصدمة عصبية جسيمة، ولم يقبل الجميع بيان القناة، ورفع

البعض منهم دعاوي قضائية ضدها، ولكنها فشلت كلها.

(٢)

"عَبد الآلـهة"

كان هواء شهر "هاتور" يجوس بين البيوت المبنية من الطوب اللبن وتقع على ضفاف النهر الطويل، ويعصف بالشجر اليافع المنزوي في الناحية الشرقية فتتساقط بعض أوراقه التي بهت لونها وتتدلى على سطح المياه، وفي مياه النهر الطويل وقف الصيادين في مراكبهم الخشبية يتجرعون النبيذ ويشدون بتراتيل تُمجد الآلـهة، والقمر ثابتًا في السماء وينير ظلام الليل البهيم. انتزعتني من شرودي يد خفيفة لمست منكبي

من الخلف، التفت برأسي فرأيت طفل لم يتعدى ربيعه العاشر ويرتدي ثوب أبيض طويل يغطي رأسه، وقال لي بصوت هادئ وهو يناولني ورقة بردي ملفوفة ومربوطة بخيط ذهبي رفيع:

-نسور السماء الجارحة تحلق الليلة فوق قصر الملك.

تناولت منه البردية وفتحتها واستعنت بضوء القمر لقراءتها، وكانت تحوي رسالة من طباخ الملك، يطلب مني القدوم الآن. رفعت عيناي من البردية فلم أجد الطفل، بحثت حولي عن الغمد الذي يستريح فيه سيفي فوجدته خلفي، ربطه حول خصري الرشيق وسرت خطوات قليلة للأمام وركبت حصاني الأسود بقامتي متوسطة

الطول، وسنوات عمري التي تعدت الأربعين بربيع واحد، وضربت الحصان بقدمي.

****

ركض الحصان إلى قصر الملك، وأثار غبار كثيف خلفنا، وكنت أهبط وأرتفع من سرعته المجنونة التي اعتدت عليها. ارتطم بي الهواء فاقشعر بدني من البرد، وكانت البيوت التي أمر عليها صامتة وكئيبة، كأنها تنتظر وقوع كارثة جسيمة، وبعدما ابتعدت، وصلت إلى منطقة ثانية خالية تمامًا إلا من النهر الطويل الذي آنس وحدتي، حتى وصلت بالقرب من القصر، فضربت الحصان بقدمي ليقف، ونزلت من فوقه،

وربطت لجامه في شجرة سامقة تسكنها العصافير.

أخفيتُ سيفي داخل ثوبي الكتاني الثقيل، وانتزعت من حقيبة جلدية على ظهر الحصان ثوب أسود طويل لأرتديه وأغطي رأسي السمراء حليقة الشعر، والتقط قوس ذهبي اللون مخصص فقط لي أنا القائد السابق لـ"الفرقة النظامية لحراسة قصر الملك"، "السابق" كلمة سخيفة تثير الضغينة داخل جوانحي، وحينما أسمعها من زوجتي يمتقع وجهي، وأتذكر القصير "عبد الآلهة" الذي زج بي وبجنودي الأشداء إلى التقاعد مُستغلاً مقتل شقيق الملك الصغير في حوض استحمامه، وزعزع ثقة الملك في خبرتي

المديدة، ولولا حب الملك لي لقطع رأسي وأحرق جسدي في محرقة "التاسوع المقدس"، فقرر إحالتي للتقاعد بدلاً من معاقبتي بالقتل.

****

منعت تجول الذكريات في رأسي، واقتربت من القصر بتؤدة، وكان القصر يقترب، وتقترب معه أصوات جنود الجيش، نظرت بعيني السوداء فرأيت بوابة القصر الحديدية مفتوحة ولا يقف عليها الجنود، والأبراج الخشبية المُخصصة للحراسة خاوية، وكان الملك يقف في نافذة قصره الذي يتكون من طابقين ويزدان باللون الأبيض، وأمامه مباشرة بحيرة صغيرة، وكانت تحد النافذة التي يتكلم منها الملك من ناحية

الشرق نقشة صخرية للشمس وهي ترسل أشعتها على الأرض رمزًا للإله "آتون"، ومن الغرب رسمة للإله "آش" الشبيه بنا وله رأس صقر ومنقار طويل، ويرمز لحماية الصحراء من الأرواح الشريرة للمعذبين، وقتلى الحروب.

لاحظت أن وجه الملك شاحب، ولا يرتدي تاجه الأزرق الذي يتفرع فيه الذهب من ثلاث جهات، وعينيه السوداء كانت مرتعًا للحزن، رغم الانتصارات التي حققها هذا العام، واستطاع توحيد عشرة أقاليم تحت راية "طيبة"، وتطلب هذا حروبًا طويلة حجبت فيها الأسهم ضوء الشمس، وتقطعت الرؤوس والأطراف، وتيتم الأطفال، وفقدت الأمهات أولادها، وروت الدماء

الأرض فتوحشت، وجفت. ورغم ما فقده الملك في الحروب من شباب ورجال كثيرين لكن طموحاته في توحيد أقاليم مصر البالغ عددها اثنين وأربعين إقليم لا تنتهي.

****

رفع الملك يديه من النافذة فصاح الجنود:

-فلتحيا طيبة.

ووقف الوزير أسفل النافذة مباشرة على خمسة درجات صخرية أمام الجنود لزيادة حماسهم، وقال الملك بصوت جهوري:

-لن تنتهي الحرب، ولن نترك أقاليمنا ينهبها اللصوص، ولن توقفني الاحتجاجات المؤيدة من

الأرواح الشريرة، وطيبة ستحمل تحت رايتها الاثنين وأربعين إقليم بالقوة.

أججت كلماته نيران الجنود، وصرخوا:

-الحرب.

أوقفهم الوزير بيديه ونظر للملك، فاسترسل:

-وحدنا عشرة أقاليم ومازال الطريق أمامنا واسع ومليء بالأرواح الشريرة، لكنني متيقن من رحمة الإله "آتون" الذي ستحرق شمسه لصوص الأقاليم.

زاد الحماس، وحام شبح الموت فوق رؤوس الجنود، وتبسم الملك رغمًا عنه، ثم حيا الجنود ودلف إلى الداخل بقامته اليافعة ومعدته الكبيرة،

ورد الجنود تحيته بصراخ عالي، وراح الوزير القصير "عبد الآلهة" الذي تسبب في طردي يكمل حديث الملك معهم، أردت تهشيم رأسه لكن الوقت سرقني فسرت ناحية حديقة القصر دون أن ينتبه إلي أحد.

****

وصلت إلى الحديقة وأنا أتلفت حولي كي أتأكد من خلو المكان، وكانت الحديقة مليئة بأشجار الزينة الطويلة، وتماثيل الآلهة، وبحيرة صغيرة يقفز منها السمك، بحثت بعيني عن مدخل القصر الرئيسي ووجدت أربعة جنود يقفون عليه، فدلفت إلى المدخل الصغير الذي لا يحميه سوى جندي واحد سأتكفل بقتله، لكنني رأيت خمسة

جنود يقتربون منه ويأكلون خبز شمسي طازج وسمك منقوع في الملح، تراجعت خطوات بسيطة وجلست على ركبتي وانتظرتهم، لكنهم ظلوا واقفين ويتبادلون أحاديثًا سخيفة، فذهبت إلى البحيرة مرة ثانية وبحثت في أرضها الطينية التي توحلت من أمطار "هاتور"، ووجدت باب حديد مربع في الأرض مغلق بقفل، أخرجت مفتاح من جيبي وفتحته، ثم جذبت الباب للخلف، انبلج أمامي سرداب سري لا يعرفه إلا الملك وأنا والطباخ، دخلت السرداب وأغلقت الباب، ووطئت قدمي أرض السرداب الصخرية، وكان طويل ويتعلق على جدرانه أوعية من الفخار بها زيت نباتي وفتيل مشتعل مصنوع من القطن. تحركتُ

على ضوء هذه الأوعية وانحرفت شرقًا حتى نهاية السرداب، وصعدت على سلم خشبي وفتحت باب حديدي كان في نهاية السُلم ونظرت منه فلم أجد أحد، فخرجت بسرعة وكثبت إلى بهو القصر الملكي في الطابق الثاني، كان رحبًا ومليء بالأوعية المشتعلة، وبعض التماثيل، ومفعم برائحة طيبة، ووجدت دماء على سجادة قرمزية تغطي أرضية البهو كله، فتحركت بسرعة ناحية الحُجرات الملكية، سمعت أصوات أقدام تقترب مني، أخرجت سيفي دون أن يصدر صوت، ووقفت خلف عمود ضخم ينتهي برأس كلب أسود، ورأيت جندي ضخم يمر في المكان، انتظرت حتى ابتعد وأكملت سيري، ودلفت شرقًا

وخرجت من البهو ووصلت إلى ممر الحجرات الملكية الخمس، مددت يدي وفتحت باب غرفة الملك، كانت مظلمة، ورأيته ينام فوق سريره ويضع دثارًا من الصوف على جسده، دنتُ منه وجسدي يتفصد عرقًا، وناديته:

-جلالة الملك ؟

انتزع الدثار فوجدت أمامي حارس ضخم يهاجمني بسيف، تراجعت للوراء ثم اشتبكنا، كان عنيف ويضرب بقوة، فتكورت على الأرض وسددت له ضربة تفاداها وأمسك بسيف ثاني وركض باتجاهي، ابتعدت عن طريقه فاصطدم بالسرير وسقط على الأرض، وثبت عليه وسددت له ضربة بالسيف جعلت رأسه تطير وتسقط على

السرير، وتفجرت الدماء. خرجت من الحُجرة، وفتحت أبواب الحُجرات المُتبقية، وفي الحُجرة الأخيرة عثرت على الملك جالسًا عل كُرسي ويعطيني ظهره، فحدثته:

-جلالة الملك هناك مؤامرة تدبر ضدك و...

أوقفتُ كلماتي لأن الملك لم يلتفت إلي، ولاحظت دماءً على ظهره، اقتربت بحذر ووضعت يدي أمام أنفه فلم يكن يتنفس، رفعته من كُرسيه وجدته مطعونًا بخنجر في في معدته، أجلسته برفق على السرير، وأغلقت عينيه المفتوحة، وقبل خروجي من باب الحُجرة استمعت إلى فحيح أقدام، فتحت الباب واستعددت للاشتباك، فوجدت طباخ القصر يمسك بسيف وينظر إلي في

فزع بعينيه السوداء، وشعره الناعم وجسده النحيف، وسألني:

-هل الملك حي ؟

هززت رأسي بالنفي وأدخلته، فأردف بغضب:

-أرسلت إليك وحذرتك، وأشعلت لك أوعية السرداب حتى تستخدمه، لماذا تأخرت ؟

-كان الملك غبي، صدق عبد الآلهة اللعين، وطردني أنا والجنود، ولم يدري أن من قتل شقيقه الصغير هو الوزير.

-لا وقت للذكريات الخبيثة، ما العمل الآن ؟

اتجهت إلى نافذة الحجرة وقلت والضيق يعتصر جوانحي:

-السماء تخبرني بفواجع ستقع لن نقدر على منعها.

أنهيتُ كلماتي، وفجأة استمعنا لصوت أبواق تقترب من بعيد، دققت النظر من النافذة فوجدت جيشًا كبير ينزل من مراكب ضخمة في مياه النهر ويقترب من بوابة القصر، وصرخ جندي من الحماية الملكية:

- هرب الوزير، وهنالك جيش ضخم من الأعداء يقترب من القصر.

دب الخوف في قلبي وانتقل من قلبي إلى قلوب جنود الملك الذين كانوا يأكلون الخبز الشمسي والسمك بنهم، وحينما استمعوا لخبر هروب

الوزير تركوا السيوف والرماح وهربوا من القصر، وتبقى القليل منهم حيث وقفوا يمسكون أسلحتهم وينتظرون مواجهة الأعداء، سحبتُ الطباخ وهرولنا ناحية السرداب السري لنهرب.

****

انهارت طيبة خلال الأيام الماضية ونُهبت خيراتها، وسقطت في يد جيوش الأقاليم العشرة التي اتحدت ضد الملك، وهرب جزء كبير من جيش طيبة إلى الأقاليم المجاورة خوفًا من بَطش الأعداء، ومن بقى منهم ذبح بدماء فاترة، ولوث الجيش المُعادي مياه النهر، وتبددت قوة طيبة، واستنكر سُكانها ابتعاد الآلهة عنهم وعدم مداوتها لجراحهم، وخرجت الجيوش العشرة من

طيبة بعدما دمرتها، واختفى عَبد الآلهة. أما أنا هربت إلى إقليم مجاور وأحاول الآن استجماع قوة طيبة من جديد، ولكن في الطريق صعوبات كثيرة.

(٣)

مِن السماء

في عام ٢٠١٠ كنتُ أعمل بقاعدة تابعة لهيئة الأرصاد الجوية في أحد الدول، التي بالطبع لن أستطيع ذِكر اسمها، القاعدة كانت ذات مساحة كبيرة، وفوقها ثلاثة مبانٍ، وأسفلنا كان يقبع البحر الذي لا تهدأ أمواجه طوال فترة الشتاء. القاعدة كانت أشبه بمنصات البترول التي تنغمس بقوة في البحار، وعملي هناك كان يتمثل في المتابعة الدورية الليلية، ومراقبة الإشارات التي تسجلها الأجهزة، وفيما بعد أدونها وأرسلها لفريق من المُختصين لمعرفة أحوال الطقس.

في إحدى الليالي التي لا تفارق ذاكرتي حتى الآن، السحب كانت تتصارع في السماء، والبرق ينتج من هذا الصراع، والأمطار لم تهدأ قط، وأسفلنا البحر يعلو وينخفض كمن يتألم من معدته، تعطلت الأجهزة على غير العادة، ولم يكن أمامنا سوى وقف العمل مؤقتًا، مرت ساعتان والأجواء بدأت تعتدل، خَرجتُ للساحة التي تنفتح على السماء مباشرة، وكنت أشعر بضيق في صدري فوقفت عِند حافة القاعدة، وانتبهت لنور قوي في السماء، نظرت فوجدت طائرة مروحية صغيرة تطير ببطء ويخرج من ذيلها دخان أسود ، دلفت سريعًا ناحية المبنى،

ونبهت طاقم استقبال الطائرات على القاعدة بإرسال إشارة للطائرة، وتحدثنا معهم، لكن لغتهم كانت غريبة، وأصواتهم رفيعة كأنهم مُراهقين، وبعد لحظات طلبوا إذن للهبوط بلغة إنجليزية ضعيفة، فوافق قائد الفريق لظروف الطائرة لأنها مصابة، وخرجت من المبنى ومعي اثنين سبقاني حتى وصلا للحافة، لاستقبال من بالطائرة، وسرت أنا ناحية المبنى الثالث لأضغط على زر إذن الهبوط لتهيئة المكان، الصقيع ضربني بقوة لكنني جاهدت حتى وصلت، وفتحت باب المبنى ودلفت ناحية غرفة بالطابق الأرضي، وضغطت على الزر، ثوان بسيطة ونزلت الطائرة على القاعدة في سلام، وخرج منها أثنان يمتلكان

بشرة بيضاء، وعيون سوداء داكنة، وشعر أصفر، صافحهما العاملين اللذان خرجا معي، وكنت سأخرج لاستقبالهما، لكن رن هاتفي فأغلقت باب المبنى وأجبت على والدتي، وكنت أتابع المشهد الخارجي من زجاج نافذة كبيرة، وصعقت حينما رأيت الأثنين الغرباء يخرجان من ملابسهما أسلحة ضخمة ويطلقان النار على العاملين، فنزلت للأسفل حتى لا يراني أحد، ونظرت من فتحة ضيقة عليهما، وشاهدت تحول أجسادهم الغريب من الشكل البشري، إلى شكل ثاني مرعب جدًا، وأصبحا قصار القامة، ورأسهما كبيرة ومستديرة، وكانا ينظران حولهما بغضب، وفي المبنى الرئيسي عندما

شاهد فريق العمل ما حدث، أطلقوا نظام الحماية من الهجوم فخرجت أبواب مصفحة لتحمي الأبواب الخفيفة، وحين رأى الأثنين ذلك أطلقا العديد من الطلقات النارية على الأبواب، ولكن تأثيرها كان ضعيف.

وجودي الآن بهذا المبنى بالغ الخطورة، لأن نظام الحماية يطبق على المبنى الرئيسي فقط، ولم يكن هناك أمامي سوى حل واحد وهو الهرب، ففتحت الباب وتأملت الأثنين الغرباء من بعيد، وكانا يعطيانني ظهرهما، فارتديت سترة النجاة من المياه، وخرجت بهدوء متجهًا ناحية فتحة سرية في المبنى الرئيسي، وضربات قلبي كانت متزايدة، والقلق يقتلني، مررت خلفهما

دون أن ينتبها، وشاهدتهما بدقة، ووقفت من شدة الخوف، فأحسا بي، وحركا رأسيهما تجاهي، ووجه واحد سلاحه ناحيتي، فهربتُ وأخذ يطلق علي النار، وقبل وصولي للفتحة السرية بمسافة بسيطة، أصابتني طلقة في قدمي فسقطت على الأرض، واقترب مني واحد منهما بهدوء وكان يبتسم، لكنني قاومت حتى وصلت للفتحة، فأطلق علي العديد من الطلقات لكنها لم تصيبني بأي شيء، وفي ثواني بسيطة كانا الاثنين خلفي ويوجهان أسلحتهما ناحية جسدي، أيقنت أنني سأموت، ولكن حدث شيء غريب، أمطرت السماء بشدة، وحينما لامست الأمطار أجسادهما صرخا الاثنين بشدة، وكانا يتألمان،

فأكملت زحف على الأرض، حتى وصلت للفتحة السرية، ودخلت إلى المبنى الرئيسي، وأغلقت باب الفتحة.

رفعني ثلاثة من فريق العمل، وأعطاني طبيب المكان دواء لتخفيف الألم، واطمئن على قدمي، ووضع عليها القطن والشاش والكثير من المرهم. وفيما بعد جلسنا جميعًا نراقب الأثنين الغرباء وهما يحاولان اختراق أبواب المبنى والدخول لنا، ولكنهما فشلا أكثر من مرة، وحينما بدأت خيوط الشمس في الظهور بالسماء، تحدث الأثنين بشكل سريع، ثم ركضا ناحية طائرتهما وصعدا عليها، ثم اختفيا فجأة بدون مقدمات.

بعد عدة ساعات كان الوضع أفضل بكثير، فخرجنا من المبنى بحذر، ووجدنا العاملين اللذين خرجا في بداية الهجوم في حالة صعبة وتظهر عليهما علامات الموت، وأجسادهما احترقت بالكامل، فأصاب الحزن الجميع. وفي الأيام التالية دخلنا في سلسلة من التحقيقات الطويلة مع السلطات الأمنية لمعرفة ماذا جرى بالضبط، وحينما انتهت التحقيقات استقلت من عملي، لأنني لم أعد أثق في البحر، أو أي منطقة خالية من السكان، ولكن شدد علي مديري في العمل، بعدم الكلام عن ما شاهدناه نهائيًا، كي لا نثير البلبلة والخوف بين الناس.

(٤)

محطة القطار

كنتُ أجلس علي إحدى المقاعد الحديثة بمحطة القطار، انتظرت لأكثر من ساعتين حيث تأخر قطاري المتجه إلي الأقصر، نظرتُ في الساعة التي زينت يدي اليسرى، فوجدتها الواحدة بعد منتصف الليل. غمر المكان الهدوء الشديد مع برودة الطقس التي قرصتني بعنف لأنني أرتدي ملابس صيفية خفيفة. شعرتُ بألم في مثانتي التي أعلنت عن حاجتها لدخول بيت الراحة ، واتجهت يمينًا ثم يسارًا حتى وصلت إلى موضع راحتي، وأغلقتُ الباب خلفي.

كان المكان نظيف قليلاً وواسع بعض الشيء، شعرت بوجع غريب في عيناي، فنظرت في المرأة المُعلقة أمامي، ووجدت احمرارًا غريبًا يخنقها، دققت أكثر فوجدت شيء غريب وأسود يتحرك خلفي في الأرض، التفتُ بسرعة لكني لم أعثر عليه، ضرب الخوف قلبي فتحركتُ ناحية الباب لأفتحه وأخرج قبل أن يقع حدث آخر، لكن أبى الباب أن يفتح، واهتزت الإضاءة ثم اختفت، ووجدتُ نفسي غارقًا بلا شط في الظلام.

تملكني الخوف بشدة، وثبت في مكاني، حاولت الصراخ، والاستنجاد بأي شخص، لكن لا حياة لمن تنادي، فخشى صوتي الظهور. شعرتُ بيد ملساء ذات برودة مرتفعة تتحرك من رأسي حتى

منتصف جسدي، وعادت الإضاءة فجأة، فنظرت خلفي ولم أري ذلك السواد اللعين. حاولت فتح الباب بعنف وقمت بالطرق عليه، والنداء بصوت مرتفع في محاولة للخروج دون خسائر، لكن النتيجة كانت صفر، وانقطعت الإضاءة مرة أخرى، وهنا سمعت همهمة مرعبة في أذني ولم أفهم مغزاها، تملكني الرعب ثانية وبدأت أسير في كل اتجاه كالمجنون بحثًا عن حل، واصطدمت بجسد بارد وقف أمامي مباشرة، وأنفاسه كانت باردة، وامتدت يد في الظلام وأمسكتني من رقبتي وأخذت في خنقي، حاولت إبعادها بيدي وعندما لامستُها ضربتني كهرباء عنيفة، ودفعت

جسدي بقوة للخلف، فسقطت علي الأرض ومن كثرة الخوف فقدت الوعي.

عندما استيقظت نظرتُ في ساعتي كانت الثانية فجرًا، قمت بخوف وأنا أتلفت حولي، لكني لم أجد أي شيء غير طبيعي، أمسكت الباب وفتحتهُ وخرجت. في الخارج جلس رجُل قارب على ربيعه الستين، وملابسه كانت بسيطة وهيئته تدل علي كونه فقير يحتاج للمساعدة، اقتربت منه ومددت يدي في جيبي وأخرجتُ بعض الأموال، لكنه نظر لي بسخرية قبل أن أمد يدي له، ثم نظر إلي الحمام الذي كنتُ بداخله وزادت ضحكاته، ابتعدت عنه ولم أعطيه شيء.

دقائق قليلة وحل قطاري، وركبت حتى وصلت إلى وجهتي الخاصة. وخلال جلوسي في القطار حاولت فهم أو معرفة سبب ما شاهدته فجرًا في محطة القطار، فلم أصل لأي حل منطقي، وحين حل الصباح، مر بائع جرائد في القطار، فاشتريت جريدتي المفضلة، وبدأت في قرأتها، حتى وصلت لصفحة الحوادث، وفيها قرأت خبر، عرفت منه أن هناك حادثة قتل وقعت في حمام محطة القطار منذ ثلاثة أيام، مراهق شاب دخل للحمام، وكانت المحطة خالية من الركاب، فدخل خلفه لص، وطعنه بالسكين في قلبه، وسرق كل شيء كان معه.

(٥)

الهجوم الفضائي عام ١٩٧٧

عام ١٩٧٧م كان يجلس سكان جزيرة "كولاريس" البرازيلية في منازلهم ليلاً، ويستمتعون بالهواء الطلق المحمل بيود البحر، وفي أحد البيوت كانت هناك أسرة نائمة بالكامل، وفجأة استيقظ الأب والأم على صوت غريب كان يأتي من الخارج، وحين نظر الأب من النافذة رأى شعاع أخضر يأتي من السماء، ويتحرك في غرفتهما، فركض خائفًا وخلفه زوجته إلى غرفة أطفالهم، فكانوا بخير وسالمين، وفي نفس

اللحظة انفجر صوت صراخ شديد من الشارع، فنظر الأب من النافذة ووجد سيدة في الخمسينات من عمرها تجلس على الأرض ومعها رجل في مثل عمرها ينام على قدمها، وجسده مليء بحروق كثيرة، فنظر الأب إلى زوجته ثم تركها ونزل واقترب من السيدة، وسألها بحذر:

-إيه اللي حصله ؟

-كنا ماشيين وفجأة ظهر فوقينا في السماء جسم منور وكان عمال بيتحرك، وفجأى خرج منه شعاع لونه أخضر، ولما جيه في جوزي، وقع على الأرض.

لم يصدق الأب كلامها، وحمل زوجها وجذبها من يدها واقترب من سيارته، ووضع الرجل بها، ثم

تحرك بالسيارة ناحية أقرب مستشفى طوارئ للجزيرة، وهناك كانت الصدمة، لأن الأب وجد الكثير من الحالات المشابهة لحالة الرجل الذي معه، حروق في الجسد، وفقدان في الذاكرة، وقيء مستمر، وعندما سأل أحد الأطباء هناك، علم أن الجزيرة تتعرض لهجوم فضائي غريب، وهناك أجسام تتحرك بسرعة في السماء، وتطلق شعاع أخضر يحرق جسد من يلامسه، وعلم أيضًا أن المصابين يعانون من فقر شديد في الدم، وصداع مؤلم للغاية يشق أدمغتهم، رغم أن حالتهم الصحية كانت طبيعية قبل التعرض للإشعاع الأخضر، بالإضافة إلى أنه منذ وقوع الهجوم، قتل شخصين حتى الآن. والحالات التي

استردت وعيها وذاكرتها خائفة بشدة، ولا تريد الخروج للشارع نهائيًا.

بعد يوم طويل ومرهق، عاد الأب لمنزله، وعندما فتح التليفزيون وجد أن الجيش البرازيلي قادم إلى الجزيرة الآن، وسيعلن حالة الطوارئ، وكانت القنوات تتكلم عن الحادث بفزع، وليس لديهم معلومات كافية نهائيًا. وبالفعل بعد ساعتين، جاء الجيش البرازيلي وأغلق الطرق ليعزل الجزيرة عن باقي الجزر، ومنع السكان من النزول لأعمالهم، وتولت أجهزة حساسة في البرازيل التحقيق في القضية، وبمرور الأيام وصلت الحالات التي تعرضت للهجوم الغامض إلى ٣٥ حالة.

ومنذ قدوم الجيش والهجوم أصبح ضعيف حتى توقف، ولكن الأجسام الغريبة الطائرة في السماء مازالت موجودة، ويخرج منها الكثير من الأنوار المختلفة، وقد أحدث ذلك ضجيج إعلامي كبير، مما جعل الكثير من الصحفيين والمذيعين من بلدان عديدة يسافرون إلى البرازيل لتصوير الأجسام الغريبة، وعمل لقاءات مع السكان هناك، وتسجيل الوقائع التي تعرضوا لها خلال الأيام الماضية.

وخلال أيام بسيطة أصبح الموضوع حديث العالم كله، وكان شديد الغرابة والغموض. ومن أجل وقف إثارة الجلبة في البرازيل، قررت السلطات الاشتباك مع هذه الأجسام، فأرسلت عددًا من

الطائرات الحربية، وحدث اشتباك بينهم، وكانت الأجسام الغريبة تتحرك بسرعة رهيبة في السماء، ولم تقدر الطائرات الحربية على الوصول إليها، وانتهى ذلك الاشتباك بحريق طائرة حربية لامست أحد الأجسام الطائرة عن طريق الخطأ، وسقط حطامها في البحر. وبعد هذا اختفت الأجسام نهائيًا، وتوقف المسئولين في البرازيل عن إدلاء بأي تصريحات تتعلق بالقضية، وبعد عدة أسابيع عادت الحياة طبيعية كما كانت من قَبل، ولكن الخوف كان يخيم فوق سماء الجزيرة، وجعل سكانها يهاجرون منها إلى الجزيرة القريبة الأخرى، وتحولت الجزيرة إلى مكان يعج بالأشباح، والقصص فقط.

حاولت العديد من الصحف والقنوات من مختلف دول العالم، الوصول لأي معلومات من السلطات، ولكنهم فشلوا جميعًا. وفي عام ١٩٨٦ توصلت صحيفة أجنبية لضابط برازيلي شارك في الاشتباك الذي وقع بين الطائرات الحربية والأجسام الغريبة، وسأله أحد الصحفيين:

-هل الأجسام دي ليها علاقة بالكائنات الفضائية، ولا الموضوع ليه علاقة بالتجسس ؟

وكان رد الضابط غريب وأثار الجدل، فقال: إحنا تجاوزنا مرحلة البحث عن الأطباق الطائرة وحقيقة الكائنات الفضائية، وحاليًا إحنا في مرحلة كيفية التواصل معاهم والاستفادة من

قدراتهم الكبيرة، والكائنات الأخرى الموجودة في الفضاء.

حاول مختصين ومحللين الوصول لمعلومات أكثر من الضابط، ولكنه رفض الكلام مرة أخرى عن الحادثة الشهيرة، وأغلقت القضية حتى يومنا هذا.

لمتابعة الكاتب عبر الفيس بوك:

https://www.facebook.com/samymicheelle